@ 403 @ إزالة التهمة ، التي رموا بها عنهم ، فقالوا في هذه الحال : ! 2 2 ! ولم يقولوا : (ما الذي سرقنا) لجزمهم بأنهم برآء من السرقة . ! 2 2 ! أي : أجرة له ، على وجدانه ! 2 2 ! أي : كفيل ، وهذا يقوله المتفقد . ! 2 2 ! بجميع أنواع المعاصي ، 2 ! 2 ! فإن السرقة ، من أكبر أنواع الفساد في الأرض ، وإنما أقسموا على علمهم ، أنهم ليسوا مفسدين ولا سارقين ، لأنهم عرفوا أنهم سبروا من أحوالهم ما يدلهم على عفتهم وورعهم ، وأن هذا الأمر لا يقع منهم بعلم من اتهموهم ، وهذا أبلغ في نفي التهمة ، من أن لو قالوا : (تا لم نفسد في الأرض ولم نسرق) . ! 2 2 ! أي : جزاء هذا الفعل ! 2 ! 2 بأن كان معكم ؟ ! 2 2 ! أي الموجود في رحله ! 2 2 ! بأن يتملكه صاحب السرقة ، وكان هذا في دينهم أن السارق إذا ثبتت عليه السرقة ، كان ملكا لصاحب المال المسروق ، ولهذا قالوا : ! 22 ! . ! 2 2 ! المفتش ! 2 2 ! وذلك لتزول الريبة التي يظن أنها فعلت بالقصد ، ^ (ثم) ^ لما لم يجد في أوعيتهم شيئا ! 2 2 ! ولم يقل (وجدها ، أو سرقها أخوه) مراعاة للحقيقة الواقعة . فحينئذ تم ليوسف ما أراد من بقاء أخيه عنده ، على وجه لا يشعر به إخوته ، قال تعالى : ! 2 2 ! أي : يسرنا له هذا الكيد ، الذي توصل به إلى أمر غير مذموم ! 2 2 ! لأنه ليس من دينه أن يتملك السارق ، وإنما له عندهم جزاء آخر ، فلو ردت الحكومة إلى دين الملك ، لم يتمكن يوسف من إبقاء أخيه عنده ، ولكنه جعل الحكم منهم ، ليتم له ما أراد . قال تعالى : ! 2 2 ! بالعلم النافع ، ومعرفة الطرق الموصلة إلى مقصدها ، كما رفعنا درجات يوسف ، ! 2 2 ! فكل عالم ، فوقه من هو أعلم منه حتى ينتهي العلم إلى علام الغيب والشهادة . فلما رأى إخوة يوسف ما رأوا ! 2 2 ! هذا الأخ ، فليس هذا غريبا عنه ، ! 2 2 ! يعنون : يوسف عليه السلام ، ومقصودهم تبرئة أنفسهم وأن هذا وأخاه قد يصدر منهم ما يصدر من السرقة ، وهما ليسا شقيقين لنا . وفي هذا من الغض عليهما ما فيه ، ولهذا : أسرها يوسف في نفسه ! 2 2 ! أي : لم يقابلهم على ما قالوه بما يكرهون ، بل كظم الغيظ ، وأسر الأمر في نفسه ، و ^ (قال) ^ في نفسه ! 2 2 ! حيث ذممتمونا بما أنتم على أشر منه ، ! 2 2 ! منا ، من وصفنا بالسرقة ، يعلم ا أنا برآء منها . ثم سلكوا معه ، مسلك التملق ، لعله يسمح لهم بأخيهم . ! 2 2 ! أي : وإنه لا يصبر عنه ، وسيشق عليه فراقه ، ! 2 2 ! فأحسن إلينا وإلى أبينا بذلك . ^ (قال) ^ يوسف ! 2 2 ! أي : هذا ظلم منا ، لو أخذنا البريء ، بذنب من وجدنا متاعنا عنده ، ولم يقل (من سرق) كل هذا تحرز من الكذب ، ! 2 2 ! أي : إن أخذنا غير من وجد في رحله ! 2

2 ! حيث وضعنا العقوبة في غير موضعها . ! 2 2 ! أي : فلما استيأس إخوة يوسف من يوسف أن يسمح لهم بأخيهم ! 2 2 ! أي : اجتمعوا وحدهم ، ليس معهم غيرهم ، وجعلوا يتناجون فيما بينهم ، ! 2 2 ! في حفظه ، وأنكم تأتون به إلا أن يحاط بكم ! 2 2 ! ، فاجتمع عليكم الأمران ، تفريطكم السابق في يوسف ، وعدم إتيانكم بأخيه باللاحق ، فليس لي وجه أواجه به أبي . ! 2 2 ! أي : سأقيم في هذه الأرض ، ولا أزال بها ! 2 2 ! أي : يقدر لي المجيء وحدي ، أو مع أخي ! 2 2 ! . ثم وصاهم بما يقولون لأبيهم فقال : ! 2 2 ! أي : وأخذ بسرقته ، ولم يحصل لنا أن نأتيك به ، مع ما بذلنا من الجهد في ذلك . والحال ، أنا ما شهدنا بشيء لم نعلمه ، وإنما شهدنا بما علمنا ، لأننا رأينا الصواع استخرج من رحله ، 2 ! 2 ! أي : لو كنا نعلم الغيب ، لما حرصنا ، وبذلنا المجهود في